تلك كانت البداية فقط . فغوركي كان الوحيد الذي انشأ اعمالا واقعية اشتراكيـــة رائعة مثل روايته « الام » . اما الواقعية الاشتراكية فلم تصبح الطريقة الطليعية السائدة الا بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية .

ولكن خيرة كتاب المرحلة الثورية اتبعت اتجاه غوركي عينه في تطوير ادبهـــا .

هكذا نشأت الواقعية الاشتراكية في ظروف تطور الحركة العمالية الثورية واصبحت الطريقة الفنية الأساسية في الاتحاد السوفييتي بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية .

أما في بلدان اوربا الغربية وفي ظروف نمو الايديولوجيات الانتهازية البرجوازية في في مطلع القرن العشرين ، فقد كان تشكل الواقعية الاشتراكية اصعب بكثير مما في روسيا . وعلى الرغم من ذلك ، بدأ القسم الطليعي من الكتاب يتوجه نحو الواقعية الاشتراكية . ويمكن ان نشير في هذا المجال الى رواية هنري باربوس « الجحيم » ١٩١٦ التي مجد فيها الكاتب قوى الشعب المبدعة وقدرته على تغيير الحياة لما فيه خير الانسانية وكشف عن الآفاق الحقيقيـــة لتطور الحياة المعاصرة .

ان ظهور غوركي وغيره من الكتاب الذين انتهجوا طريق الواقعية الاشتراكية في ظروف السيادة الرأسمالية يفضح وجهة النظر التي تزعم ان الواقعية الاشتراكية لايمكن ان تتطور الا في ظل نمط الحياة الاشتراكي . فبحسب وجهة النظر هذه لايمكن ابداع اعمال فنية واقعية اشتراكية في البلدان التي يسيطر فيها رأس المال . ولكن صفوف الكتاب الغربيين الممتازين الذين يتبنون الواقعية الاشتراكية تتعزز باستمرار في عصرنا ، كما ان هناك العديد من الكتاب الواقعيين النقديين الرائعين الذين انتقلوا الى مواقع الطريقة الواقعية الاشتراكية . وذلك كله يدحض وجهة نظر اعداء الواقعية الاشتراكية .

الواقعية الاشتراكية والحداثة :

لايجوز لنا ان نتصور ان الواقعية الاشتراكية تتطور في العالم المعاصر من دون ان تعترضها العقبات . فهذه الطريقة الفنية الجديدة تشق الطريق عبر الصراع ضد شتى الاتجاهات التجريدية والفرويدية التي تعتقد بسيطرة البداية اللاواعية الحيوانية في الانسان ، تشق الطريق عبر شتى الوان « الفن المجرد » .